فلسفة الغرام

من نظم حضرة الشاعر العصري نقولا افندي رزق الله

هُنَّ غادرنَني جريحاً سليبا حين حاربنَ بالعيون القلوبا
وتخذنَ القلوب أسرى فما يخفق م قلبٌ إلاَّ سميعاً مجيبا
ثم أهلكنَ مَن أردنَ وأبقين م فؤادي يَسُمُّهُ تعذيبا
ذاك اني حُجبتُ عنهنَّ دهرًا كان فيهِ عني الهوى محجوبا
كنت صبًّا لكن بغير حبيبٍ بل كتابي قد كان عندي حبيبا
ونديماً وصاحباً ومشيرًا مخلصاً صادقاً مجيداً مصيبا
فاذا شئتَ عُدَّ ذلك عشقاً واحسب العاشقين ايضاً ضروبا
كنتُ يوماً على كتابٍ مكبًّا شغلتني . فصولهُ تنقيبا
رَسمَ الدرسُ والتفكرُ فيها فوق وجهي تجهُّماً وقطوبا
يومَ فاجأتني وهنَّ ثلاثٌ يتجلَّى جمالهُنَّ . عجيبا
لو يهاجمنَ جحفلاً ساعة الحر بِ لألقى سلاحهُ مغلوبا
يتلاعبنَ بالعقول فلا يتركنَ إلا مشرَّداً مسلوبا
قلنَ قم يا غبيُّ واهجرْ مكاناً لا يزالُ المقيمُ فيهِ كئيبا
ودعِ العلم للشيوخ فلا كا ن شبابٌ غدا يحاكي مشيبا
ان للعمر لذةً ثم تمضي فاغتنمها لانها لن تأوبا
فتأملتهنَّ لما اتما لك من فؤادي صبابةً ووجيبا
ثم رافقتهنَّ أمشي مطيعاً أمنعُ النفسَ من هوًى أن تذوبا
في رياضٍ زهت لانَّ عليها من ثياب الربيع ثوباً قشيبا

تترامى أقدامهنّ خفافاً ... دائساتٍ من نار قلبي لهيبا
يتأوّدنَ كالغصون اعتدالاً ... وجنًى او يفُحْنَ كالزهر طيبا
أجنونٌ اصابني فحسبتُ اُل ... خدّ ورداً والقدّ غصناً رطيبا
لا تلمني ان كان ذلك ذنباً ... منعَ الصبَّ حبهُ ان يتوبا
او فلمني فانني أعشق اللو ... مَ كعشقي لهنّ والتأنيبا
حفظ الله يانعاً ذلك الرو ... ضَ فقد كان ناهباً منهوبا
وسقى الغيث منبت النرجس الغضّ م ... فقد كان حارساً لا رقيبا
ذاك يومٌ مضى ويا حبذا لو ... كان عمري بمثلهِ محسوبا
ثم ودعتني فلم اتكلم ... بسوى الدمع ساجماً مسكوبا
ومن الصمت ما يكون بياناً ... حينما يُعجز البيانُ الخطيبا
قلنَ فاذكرْ دهراً تقلبتَ فيهِ ... ساخراً بالهوى خلياً طروبا
إنّ مَن كان خالياً من هوانا ... ذنبهُ عندنا يفوق الذنوبا
خسر الحبّ والحياة جميعاً ... فاستحقّ العقاب والتعذيبا
فاتّقِ الله والجمال وإلاّ ... نلتَ من ذلك العقاب نصيبا
وانظم الشعر لا تدع منهُ ما كا ... ن نسيباً فينا ولا تشبيبا
من رعايا جَمالنا صرتَ فاشكر ... سلطةً صيّرتْكَ منا قريبا
وصفِ القدرة التي استودعتنا ... من خفايا الوجود سرّاً عجيبا
قد سقيناك من هواكَ كؤوساً ... دونها كلُّ خمرةٍ مشروبا
ووهبنا لك الحياة لتهوى ... ومحَوْنا من ذنبك المكتوبا